معاني الحروف عند ابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ) وأثرها في الأحكام الفقهية

حرف الجر "إلى" والعطف "أو" نموذجًا

إعداد

د. وديمه غانم بن حموده الظاهري

أستاذ مساعد قسم الفقه وأصوله - جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه
وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد
ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران ـ بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين ـ بالبحرين

مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السادس - إصدار ديسمبر ٢٠٢٢/٢٠٢٣م

الترقيم الدولي : ISSN 2812-5266

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

معاني الحروف عند ابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ) و أثرها في الأحكام الفقهية حرف الجر "إلى" والعطف "أو" نموذجًا

وديمه غانم بن حموده الظاهري

قسم الفقه وأصوله جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

البريد الإلكتروني: wadeema.aldhaheri@mbzuh.ac.ae

ملخص البحث:

للحروف معاني ودلالات متعددة، ومن هذه الحروف حروف الجر، فهي تتعدد في معانيها وينوب بعضها عن بعض في بعض الأحيان، ويهدف هذا البحث إلى تسهيل وإدراك هذه المعاني من خلال عرض بعض الأمثلة عن حرف الجر وحرف العطف، وبيان التكامل المعرفي بين علوم اللّغة وعلوم الشّرع من خلال استعمالات الحروف وأثرها في الاستنباط. فالفقيه لا يمكن أن يستنبط حكماً شرعياً مالم تكن له القدرة والممارسة والإلمام بأصول النحو، وفهم مقاصده، إلا بعلم النحو وعلم تخريج الفروع على الأصول، لبيان أسباب الخلاف الفقهي. وابن العربي المعافري واحداً من هؤلاء الفقهاء الذي مزج بين اللغة العربية والفقه الإسلامي. وقد دعاني إلى كتابة هذا البحث، وخوض غماره، وعرض مسائله أسباب عديدة منها: يان التكامل المعرفي بين علوم اللّغة وعلوم الشّرع من خلال استعمالات الحروف وأثرها في الاستنباط. والتدرب على التخريج والتفريع والاستدلال والتأصيل من خلال معاني الحروف عند ابن العربي المعافري في أحكام القرآن الكريم، وبيان الجانب التطبيقي لعلم النحو وعلم تخريج الفروع على الأصول. وإعلام القارئ بأن الفقيه لا يمكن أن يستنبط حكماً شرعياً ما لم يكن عالماً بأصول اللغة والنحو. وأهمية الموضوع تنجلي بمعرفة قيمة النحو الأصولي، وقيمة نحو الدّلالة؛ إذ علماء أصول الفقه حولوا علم النحو من نظام تأليف إلى نظام تأثير. وبيان الجانب النحوي عند ابن العربي المعافري في كتابه أحكام القرآن، وعرض تفسيراته وآرائه. وبيان العلاقة بين القواعد النحوية والاستنباطات الفقهية من خلال معاني الحروف عند ابن العربي المعافري في أحكام القرآن. وبيان أحكام معاني الحروف، فابن

العربي لا يقتصر على ذكر معنى الحرف، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، وهو ذكر حكم المعنى، كما في جاء في حكم الغاية.

الكلمات المفتاحية: حروف المعاني، حرف الجر، حرف العطف، المسائل الفقهية، اللغة العربية، الأصوليون، الفقهاء، الاختلاف الفقهي.

The meanings of letters according to Ibn al-Arabi al-Maafiri (d. 543 AH) And its impact on jurisprudential provisions The preposition "to" and the coordinant "or" are an example

Wadeema Ghanem Bin Hammouda Al-Zahri

Department of Jurisprudence and its Principles the university of Muhammad bin Zayed for Human Sciences, Abu – Dhabi , The United Arab Emirates

E-mail: wadeema.aldhaheri@mbzuh.ac.ae

Abstract:

Letters have multiple meanings and connotations, and among these letters are prepositions. They have multiple meanings and sometimes stand in for each other. This research aims to facilitate and understand these meanings by presenting some examples of the preposition and the coordinant and demonstrating the cognitive integration between the linguistic sciences and the legal sciences, through the uses of letters and their impact on deduction. The jurist cannot derive a legal provision unless he has the ability, practice and familiarity with the principles of grammar, and understands its objectives, except with the knowledge of grammar and the science of documenting branches based on the principles, to explain the reasons for the jurisprudential disagreement. Ibn al-Arabi al-Maafiri is one of these jurists who combined the Arabic language and Islamic jurisprudence. He invited me to write this research, delve into it, and present its issues for many reasons, including: Demonstrating the cognitive integration between language sciences and Sharia sciences through the uses of letters and their impact on deduction. And training on graduation, branching, inference and rooting through the meanings of letters according to Ibn al-Arabi al-Ma'afari in the provisions of the Holy Qur'an, and a statement of the applied aspect of grammar and the science of graduating branches on the origins. And to inform the reader that the jurist cannot deduce a legal ruling unless he is familiar with the principles of language and grammar. The importance of the subject is evident in the knowledge of the value of fundamentalist grammar, and the value of semantics, as scholars of the principles of

jurisprudence have transformed the science of grammar from a system of composition to a system of influence. And a statement of the grammatical aspect of Ibn al-Arabi al-Ma'afari in his book Ahkam al-Qur'an, and the presentation of his interpretations and opinions. And explaining the relationship between grammatical rules and jurisprudential deductions through the meanings of letters according to Ibn al-Arabi al-Ma'afari in the provisions of the Qur'an. And the statement of the provisions of the meanings of the letters, Ibn al-Arabi is not limited to mentioning the meaning of the letter, but goes further, which is to mention the rule of meaning, as in the rule of the end.

Key Words: Letters Of meaning, Preposition, Coordinant, Jurisprudential issues, Arabic, Fundamentalists, Jurists, Jurisprudential Differences.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المتفرّد بالجلال والجمال، والمتصف بصفات البهاء والكمال، ونشكره شكراً يثقل الأرض والجبال، وأوحّده توحيد معترف بذنوبه الثقال.

وصلّى الله على سيدنا محمّد بالغداة والآصال، وعلى آله وصحابته ذوي الكمال، ما أثمرت الحروف من معنى زلال، وبعد:

فإن اللغة العربية وعاء الفكر، وآلة الفهم، وسلّم المعاني، وملجأ الفقيه في استنباط الأحكام، وتفاوت الأنظار، واختلاف الآراء. ومعاني الحروف لها أثر واضح في توسيع الدّلالة، وتعدّد القراءة، واحتمالات الوجوه؛ إذ لكل حرف من حروف المعاني عدّة استعمالات ودلالات.

وابن العربي المعافري في أحكام القرآن مزج بين التأصيل النحوي والتّفريع الفقهي، فيغوص في دقائق المعاني، ولطائف التّحليل، وأنماط الاستدلال والاستشهاد، فيقرر المعنى المقصود للحرف ويبين أثره في الدلالة والاستنباط، لا يقف عند معاني الحروف عند النحاة فحسب، بل همّه استخراج لبّ المعاني، وجواهر المقصود، وتلك المعاني له أثر في الاستنباط وتوجيه الحكم.

ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾، [البقرة: ١٨٣].

لم يكتف ابن العربي بإعراب الكاف، بل ذهب يفصّل في وجه التشبيه، وأنّه محتملٌ لثلاثة أوجه:

الأول: الزمان.

الثاني: القدر.

الثالث: الوصف.[١]

ولا يقف ابن العربي عند هذه المعاني، بل يستدل لتلك المعاني عقلا ونقلا، ويبين أثر المعاني في استنباط الأحكام وتعدد الدلالة.

سبب اختيار الموضوع:

وقد دعاني إلى كتابة هذا البحث، وخوض غماره، وعرض مسائله أسباب عديدة منها:

١- بيان التكامل المعرفي بين علوم اللّغة وعلوم الشّرع من خلال استعمالات الحروف وأثرها في الاستنباط.

٢- التدرب على التخريج والتفريع والاستدلال والتأصيل من خلال معاني الحروف عند ابن العربي المعافري في أحكام القرآن الكريم.

٣- وبيان الجانب التطبيقي لعلم النحو وعلم تخريج الفروع على الأصول.

٤- إعلام القارئ بأن الفقيه لا يمكن أن يستنبط حكماً شرعياً ما لم يكن عالماً بأصول اللغة والنحو.

أهمية الموضوع:

- معرفة قيمة النحو الأصولي، وقيمة نحو الدّلالة؛ إذ علماء أصول الفقه حولوا علم النحو من نظام تأليف إلى نظام تأثير.
- بيان الجانب النحوي عند ابن العربي المعافري في كتابه أحكام القرآن، وعرض تفسيراته وآرائه.
- بيان العلاقة بين القواعد النحوية والاستنباطات الفقهية من خلال معاني الحروف عند ابن العربي المعافري في أحكام القرآن.

---

(١) ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠٠٦، مج١، ص ١٠٨.

- بيان أحكام معاني الحروف، فابن العربي لا يقتصر على ذكر معنى الحرف، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، وهو ذكر حكم المعنى، كما في جاء في حكم الغاية.[١]

إشكالية البحث:

- فما معاني الحروف عند ابن العربي المعافري، وما أثر هذه الاستعمالات في الأحكام الفقهية؟
- وكيف يتعامل مع هذه المعاني المختلفة للحرف، وهل يوازن بينها ويبين الغثّ والسّمين منها؟
- فما معاني الحروف عند ابن العربي المعافري في أحكام القرآن الكريم؟ وما الأثر الفقهي المترتب على ذلك؟

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي، حيث أعرض رأي ابن العربي المعافري في تأويل معنى الحرف، ورأي النّحاة في استعمالاته، ثم أبين أثر تلك الدّلالات في استنباط الأحكام.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة مستفيضة لمعاني الحروف عند ابن العربي المعافري، وأثر تلك المعاني في استنباط الأحكام واختلاف الأفهام.

ولكني وجدت في تراثنا عدّة مؤلّفات تهتم بالتخريج الفقهي على التأصيل النحوي، من ذلك: - الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية على المسائل النحوية لجمال الدّين الإسنوي (ت٧٧٢هـ).

- زينة العرائس من الطرف والنفائس في تخريج الفروع الفقهية، لابن المبرّد (ت ٩٥٩هـ)

---

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مج١، ص٢١٣.

- البحث النحوي عند الأصوليين، لمصطفى جمال.
- أثر الدراسة النحوية في دلالة التخصيص المتصل عند الأصوليين، لمحمد محمود عوض الله خليل.
- أثر الدلالة الإعرابية في استنباط الأحكام من القرآن الكريم والسنة النبوية، لعبد الواحد محمد إسماعيل.
- أثر النحو في استنباط المسائل الأصولية والفقهية لمصطفى الفكي.

خطة البحث:

وقد جعلت هذه الدراسة مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

المقدمة، وشملت سبب اختيار الموضوع وأهميته، وسؤال البحث ومنهجه، ومبحثين:

المبحث الأول: معاني "إلى" عند ابن العربي و أثرها في الأحكام، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: معاني " **إلى**" عند ابن العربي

المطلب الثاني: أثر معاني "**إلى**" في الأحكام عند ابن العربي

المبحث الثّاني: معاني " أو" عند ابن العربي، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: معاني "**أو**" عند ابن العربي

المطلب الثاني: أثر معاني" **أو**" في الأحكام عند ابن العربي

الخاتمة، وفيها نتائج البحث.

تمهيد:

أبوبكر محمد بن عبد الله العربي المعافري، ولد بأشبيلية سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، رحل إلى المشرق مع أبيه حينما أرسله يوسف بن تاشفين سفيراً عنه إلى الخليفة المستظهر والإمام الغزالي وذلك في سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م. درس بمكة، والقاهرة وبغداد ودمشق، وقرأ في بغداد على أبي بكر الشاشي وأبي حامد الغزالي.

وعندما عاد إلى الأندلس، تولى قضاء بلدة إشبيلية لأول مرة في سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، ولبث به مدة وعرف بحزمه ونزاهته، وتحريه العدل والحق، والتزام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أوذي بسبب ذلك وانتهبت أمواله وكتبه، ثم صرف عن القضاء وانقطع للتدريس ونشر العلم، وكتب عدة مؤلفات منها:

ترتيب الرحلة- العواصم والقواسم – التلخيص في النحو – أنوار الفجر- القبس في شرح موطأ مالك[١].

(١) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ج٣، ص٤٥٥.

المبحث الأول

معاني "إلى" عند ابن العربي وأثرها في الأحكام

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

معاني " إلى" عند ابن العربي

ذكر ابن العربي المعافري أن معاني "**إلى**" في قوله تعالى: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [المائدة:٦]، أنّها بمعنى "**مع**" عند بعض النحاة، واستدلّ لهذا المعنى الجليل بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ [النساء: ٣] أي: مع أموالكم.(١)

ويرى أنّ "**إلى**" موضوع لبيان الغاية، وهي إذا اتصلت بمن وانتظم الكلام بهما كانت حدّاً، فلا يخلو أن يكون من جنس المحدود، أو من جنس غيره، فإذا كانت من جنسه دخل فيه، وإن كانت من غير جنسه وقف عنده(٢).

ونلاحظ أن علماء الأصول استنبطوا لمعاني الحروف؛ فالنّحاة يقفون عند معنى الغاية دون تفصيل في هذه الغاية، هل هي داخلة أو غير داخلة بخلاف الأصوليين.

وما ذكره النّحاة من أنّ "**إلى**" بمعنى "**مع**" من باب التضمين(٣) غلط.

قال ابن العربي: ((وقد ظن بعضهم: أنها تكون بمعنى مع وهو غلط بين لا تقتضيه اللغة ولا تدل عليه الشريعة، وغسل المرفقين لم يكن بمقتضى إلى وإنّما كان بالدّليل الذي بيّناه في كتاب الإنصاف)).(٤)

---

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مج١، ص٤٥.

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله، نكت المحصول في علم الأصول، تحقيق، حاتم باي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٢٣.

(٣) أميرة حسن علي عبد الرحمان، مجلة الدراسات العليا، جامعة النيلين، مج ١١، العدد ١٤٤، ٢٠١٨م.

(٤) ابن العربي، نكت المحصول، ص ٢٢٣.

ويرى ابن العربي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنّه لا سبيل إلى وضع حرف موضع حرف آخر، وإنّما يكون كلّ حرف بمعناه، وتتصرف معاني الأفعال، ويكون معنى التأويل فيها لا في الحروف.[١]

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مج٢، ص٤٥.

المطلب الثاني

أثر معاني "إلى" في الاستنباط عند ابن العربي

اختلف العلماء في وجوب إدخالهما في الغسل، بناء على معاني "إلى"[١]، هل هي بمعنى مع، أو هي للغاية؟ وعند مالك روايتان، واستندوا إلى عدّة أدلّة:

الأوّل: مجيء إلى بمعنى مع في قوله تعالى: ﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ**﴾ [النساء:٣].

وفي كلام العرب مجيء "إلى" بمعنى مع، تقول العرب: إنّ فلانا لظريف عاقل إلى حسب ثابت، أي مع حسب ثابت.[٢]

الثّاني: أنّ" إلى" حدّ وغاية.

وهل غاية "إلى" تدخل في، أو لا تدخل وهذا فيها خلاف[٣]، ويرى ابن العربي المعافري أنّ الحدّ إذا كان من جنس المحدود دخل فيه، كما في قولك: بعتك هذا الفدّان من هنا إلى هنا، فيدخل الحدّ فيه؛ إذ حدّ الفدان جزءٌ متصل بالمحدود.

ولو قلت: بعتك هذا الفدان من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة، ما دخل الحدّ الذي هو الشّجرة في المحدود، وهو الفدّان، وعلّة ذلك، هو أنّ الشجرة ليست من جنس الفدّان[٤].

والمرفق من جنس اليد فتدخل في الغسل، وهل غاية "إلى" تدخل أو لا تدخل، وهذا فيها خلاف[٥]، وتحقيق القول عند ابن العربي المعافري في أثر معاني "إلى"، هو أنّ

---

(١) ابن جزي الغرناطي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق، أبو بكر بن عبد الله سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة (د.ت)، ص٢١٥.

(٢) الوقّشي، هشام بن أحمد، التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه مكتبة العبيكان، الرياض، مج١، ص٥٣.

(٣) الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تحقيق، محمد حسن عواد، دار عمار، الأردن، ص ٣٢٠.

(٤) ابن العربي، أحكام القرآن، مج٢، ص ٤٥.

(٥) السابق، مج٢، ص ٤٥.

المرافق تدخل في الغسل من جهتين:

الأولى: جهة اللغة، حيثُ أن مسمّى اليد يطلق من الظفر إلى المنكب، فلمّا قال سبحانه وتعالى: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [المائدة:٦] أسقط ما بين المنكب والمرفق، فبقيت المرافق مغسولة.

ويرجح ابن العربي هذا التّأويل لجريانه على أصول اللغة والمعنى.(١)

الثانية: جهة النقل والأثر، وهو فعل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وحجة من قال أنّ المرافق لا تدخل بناء على أن إلى بمعنى الغاية والنهاية وهي غير داخلة في الغسل قوله تعالى: ثمّ أتموا الصيام إلى الليل، والليل ليس بداخل في الصيام.

والقول الأوّل هو الأصح؛ لأنّ ما بعد إلى إنّما يمتنع من الدخول فيما قبلها إذا كان من غير جنسه، وأمّا إذا كان من جنسه، فبابه أن يكون داخلا حتى يقوم دليل على غير(٢).

وجملة الأمر: إنّ دخول غاية إلى، أو عدم دخولها تتجلّى في المذاهب التّالية:

الأول: يدخل ما بعد إلى فيما قبلها ولا يكون عكس ذلك إلا بدليل.

الثاني: يدخل ما بعد إلى فيما قبلها إذا كانت الغاية محصورة، نحو قولك: لي الخيار إلى الليل.

الثالث: إذا كانت الغاية من جنس المحصور دخلت وإن لم تكن من جنس المحصور لم تدخل.

وفي هذا قال السيوطي:

وفي دخول الغاية الأصحُ لا تدخلُ معْ إلى وحتى دخلا(٣)

---

(١) السابق، مج٢، ص ٤٥.

(٢) الوقشي، التعليق على الموطّأ، مج١، ص٥٤.

(٣) السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر، الكوكب السّاطع نظم جمع الجوامع، شرح علي بن آدم الاثيوبي، دار ابن الجوزي- السعودية، ١٤٣١هـ. ص ١٣١.

المبحث الثّاني

معاني " أو" عند ابن العربي المعافري وأثرها في الأحكام

وتحته مطلبان:

المطلب الأول

معاني" أو" عند ابن العربي المعافري

إنّ ابن العربي المعافري لا يستعرض ما قيل في حروف المعاني، وذكر شواهدها وأمثلتها من كلام العرب، وإنما يقتصر على المعنى المقصود من حرف المعنى في الآية الكريمة دون استطراد في باقي الاستعمالات والدّلالات.

وإنّما تدور راحة المعنى في الحرف على المعنى الذي له أثر في تعدّد الآراء والأفهام، واستنباط الأحكام.

ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ**﴾ [المائدة:٣٣] جعل الواو تدلّ على معنيين(١):

الأول: التفصيل.

الثاني: التخيير.

ثم يمعن النظر في حقيقة التفصيل والتّخيير المثمر للأحكام عند الفقهاء. وإذا أفادت" **أو**" التّخيير، فهل تفيده مطلقاً، أم تفيده في سياق دون آخر.

قال الإسنوي:

((فإذا عبّر بها في النهي عما كانت فيه للإباحة استوعبت ما كان مباحاً بالاتّفاق، وإذا وقعت في النّهي عن المخير، فقال السّيرافي: يستوعب الجميع، وقال ابن كيسان: لا يلزم ذلك، بل يحتمل الجميع والبعض وإذا دخلت في نفيين اقتضت انتفاءهما بخلاف

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مج٢، ص٧٢.

الدّاخلة بين إثباتين))[١]

وذكر ابن العربي في نكت المحصول في علم الأصول: أنّ " أو" لها تسعة معاني، وقد عدد الأصحاب تسعة معان، أو ثمانية، وأمّهاتها موضعان:

أحدهما: التردد، ويدخل في التّردد التّخيير، وثانيهما التّفصيل. وأضاف ابن السيد البطليوسي التبعيض معنى ثالثاً مثمراً للأحكام الفقهية، وسبباً لاختلاف الفقهاء، فجعل " أو" من قبيل المشترك الذي يقع على معاني مختلفة غير مضادة؛ إذ المشترك عنده ثلاثة أنواع:

- مشتركٌ في اللّفظة المفردة، وهو على نوعين: معاني متضادة، كالصريم، ومعاني غير متضادة كأو.
- مشترك يوجبه الإعراب.
- مشتركٌ يوجبه التركيب.[٢]

وجمعها المرادي بقوله:

بأو خير، أبح، قسم، وأبهم وفي شك، وإضراب، تكون
ومثل ولا، وواو، أو لنصب بإضمار، لحرف، لا يبين[٣]

وممّا أضافه ابن العربي لمعنى التخيير المثمر للأحكام أنّه اشترط فيه خمسة شروط:[٤]

---

(١) الإسنوي، الكوكب الدري، ص ٣٤.

(٢) البطليوسي، محمد بن عبد الله، التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم، تحقيق، أحمد حسن كحيل وحمزة عبد الله النشرتي، دار الاعتصام، ١٩٧٨، ص ١٢.

(٣) المرادي، حسين بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣٢.

(٤) ابن العربي، نكت المحصول، ص٢٨٠.

المطلب الثاني

أثر معاني" أو" في الاستنباط عند ابن العربي

من المسائل الفقهية التي تترتب على معاني "أو" مسألة عقوبة الحرابة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٣]

وقد اختلف الفقهاء في عقوبة الحرابة، هل هي على التّخيير، أم على التّنويع؟

وسبب الاختلاف مبني على دلالة" أو" والآية الكريمة بينت أربعة أجزيه، وهي:

-القتل.

-الصلب.

-قطع الأيدي والأرجل من خلاف.

-النفي من الأرض(١).

فذهب مالك إلى أنّ " أو" تبقى على حالها في دلالتها على التخيير، وعليه فالإمام بالخيار، وكلمة" أو" هنا للتخيير، فيجب العمل بها إلى أن يقوم دليلٌ آخر بعكسه، فالسلطان مخيرٌ في هذه العقوبات، يفعل بقاطع السّبيل ما يشاء(٢).

وذهب الجمهور إلى أنّ "أو" بمعنى "بل"، وتدل على الترتيب(٣).

والمعنى: بل يصلبوا إذا اتّفقت المحاربة بقتل النفس، وأخذ المال، بل تقطع أيديهم إذا أخذوا المال فقط، ولم يقتلوا، بل ينفوا من الأرض إذا خوفو الطّريق.

---

(١) محمد سامي صالح الطويل، دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، (د.ت)، ص ٧٨.

(٢) انظر: البطليوسي، التنبيه، ص ١٢.

(٣) انظر: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، جزء ٧ ص ٩٤. المبسوط للسرخسي، ج ٩ ص ١٩٥، مغني المحتاج، ج ٤ / ص ١٨٢.

وعرض ابن العربي المعافري لمعنى التفصيل في " أو" سبعة صور، وكلّها تجلّي أثر المعنى في الاستنباط[١].

(١) ابن العربي، أحكام القرآن، مج٢، ص٧٢.

الخاتمة

لا شك أنّ استنباط الأحكام له ارتباطٌ وثيق بعلم النحو، فأصول الفقه يدور في فلك الأصلين، وهما: الكتاب والسنة، وكلاهما باللسان العربي المبين، وعلى سنن العرب وأفانينها في القول.

وفي هذا البحث الموجز بينت جانباً تطبيقيا لاستنباط الأحكام من استعمالات الحروف المختلفة عند ابن العربي المعافري، ووصلت للنتائج التالية:

١- ابن العربي المعافري أسهم في الدرس النحوي بشكل لافت، وبيّن العلاقة التكاملية بين علوم اللغة وعلم الفقه.

٢- نستنتج أن حركة المعنى في الأدوات عند ابن العربي تقتصر على معنى جوهري يتسابق فيه أولوا التّخريج والاستنباط من الفقهاء.

وربّما ردّ معاني النّحاة التي قيلت في الأداة "إلى" معنى جامع كلّي، أو معنيين كلّيين، وهذا منحى جميل جديرٌ بالتأمل والبحث، وهو حركة المعنى في معاني الحروف عند ابن العربي.

٣- يشترط الأصوليون أحيانا، ومنهم ابن العربي للمعنى المثمر للأحكام شروطا، إذا توفرت أثمر المعنى حكماً فقهيا، وإذا لم تتوفر لم تثمر[١]

٤- الاختلاف في دلالات معاني الحروف سبب في اختلاف الأحكام عند ابن العربي المعافري، وسبب في تعدد الأنظار، وسعة المعاني، وسبيلٌ موصلٌ إلى الحقّ؛ إذ اختلاف الناس في الحقّ لا يوجب اختلاف الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه، والقياسات المركبة عليه، والحق في نفسه واحد[٢]

٥- يرتبط الحكم الشرعيّ بالتّوجيه النحويّ لمعاني الحروف ارتباطا وثيقاً كما تبين.

---

(١) ابن العربي، نكت المحصول، ص ٢١٩.

(٢) انظر: البطليوسي، التنبيه، ص ٤

المصادر والمراجـــــع

- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، لمصطفى سعيد الخن، لمؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٩٨م.
- أثر الدلالة النحوية في استنباط الأحكام الفقهية، لناجح جميل صوافطة، مؤسسة الوراق، ط١، ٢٠٢٢م
- أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- أحكام القرآن، للإمام الشافعي (٢٠٤هـ)، تحقيق، عبد الله شرف الداغستاني، آفاق المعرفة، ط١، ٢٠٢٠م.
- إدمان الطروق لمعرفة الفروق، لياسر العدني، دار الآثار- صنعاء، ط٢، ٢٠١٩م.
- ألفية ابن مالك، لجمال الدين ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق، سليمان ابن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٣٢هـ.
- أنوار البروق في أنواء الفروق، لشهاب الدين القرافي (ت٦٨٤هـ) تحقيق، عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة- دمشق، ط٢، ٢٠١١م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد القرطبي (ت٥٩٥هـ) تحقيق، ماجد الحموي، دار ابن حزم- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني، الطبعة: الأولى ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ، مطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر.
- تخريج الفروع على الأصول، لشهاب الدّين الزنجاني (ت٦٥٦هـ) تحقيق، محمد أديب الصالح، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٩م.
- التعليق على الموطأ، لهشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (ت٤٨٩هـ) تحقيق، عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
- تقريب الوصول إلى علم الأصول، لابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) تحقيق، نزار حمّادي، دار المالكية- تونس، ط١، ٢٠٢١م.

- التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقادهم، لمحمد بن عبد الله البطليوسي (ت٥٢١هـ) تحقيق، أحمد حسن كحيل، وحمزة عبد الله النشرتي، دار الاعتصام، ط١، ١٩٧٨م.
- تنقيح الفصول في علم الأصول، لشهاب الدين القرافي(ت٦٨٤هـ)، تحقيق: سعيد ابن عدنان الخضاري، نشر، أسفار- الكويت ومكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع – السعودية، ط الأولى: ٢٠١٩م.
- درر الأصول في أصول الفقه، للمختار بن بونا الجكني الشنقيطي (ت١٢٢٠هـ) تحقيق، محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، ط١، ٢٠٠٦م.
- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، لشهاب الدين الكوراني(ت٨٩٣هـ) تحقيق، سعيد بن غالب المجيدي، منشورات الجامعة الإسلامية – السعودية، دون تاريخ للطبع.
- فتح الودود بسلم الصعود على مراقي السعود، لمحمد يحيى الولاتي (ت ١٣٣٠هـ) تحقيق: أمين ولد البشير، دار الضياء- الكويت، ط الأولى: ٢٠١٨م.
- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، لجمال الدين الإسنوي (ت٧٧٢هـ).
- الكوكب السّاطع نظم جمع الجوامع، عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، شرح علي ابن آدم الاثيوبي، دار ابن الجوزي- السعودية، ١٤٣١هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، مطبعة السعادة – مصر.
- مختصر نهاية في علم الجدل، لابن المعمار البغدادي (ت ٦٤٢هـ) تحقيق: عبد الواحد جهداني، دار الفتح- عمان- الأردن، ط الأولى: ٢٠٢١م.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- مفتاح الصول في بناء الفروع على الأصول، للشريف التلمساني، (ت ٨٠٠هـ) تحقيق، عز الدين عبد الله خلف الله، دار السعادة، ط١، ١٩٩٦م.
- نكت المحصول في علم الأصول، لابن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ) تحقيق: حاتم باي، دار ابن حزم- بيروت، ط الأولى: ٢٠١٧م.

Sources and references

- Athar Al-Ekhtilaf Fi Al-Qawa'ed Al-Osoliya Fi Ekhtilaf Al-Foqahaa, by Mustafa Saeed Al-Khan, by Al-Resala Foundation, Beirut, 7th edition, 1998 AD.
- Athar Al-Dalala Al-Nahawiya Fi Estinbat Al-Ahkam Al-Fiqhiya, by Najeh Jamil Sawafta, Al-Warraq Foundation, 1st edition, 2022 AD.
- Ahkam Al-Qur'an, by Abu Bakr ibn al-Arabi, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2000 AD.
- Ahkam Al-Qur'an, by Imam al-Shafi'i (204 AH), edited by Abdullah Sharaf al-Daghistani, Horizons of Knowledge, 1st edition, 2020 AD.
- Edman Al-Toroq Lima'rifat Al-Foroq, by Yasser Al-Adani, Dar Al-Athar - Sana'a, 2nd edition, 2019 AD.
- Alfiyyat Ibn Malik, by Jamal al-Din Ibn Malik al-Andalusi (d. 672 AH), edited by Suleiman bin Abdul Aziz al-Uyouni, Dar al-Minhaj Library, 1st edition, 1432 AH.
- Anwar Al-Buruq Fi Anwaa Al-Furuq, by Shihab al-Din al-Qarafi (d. 684 AH), edited by Omar Hassan al-Qiam, Al-Resala Foundation - Damascus, 2nd edition, 2011 AD.
- Bedayat Al-Mujtahed Wa Nehayat Al-Moqtasid, by Ibn Rushd Al-Qurtubi (d. 595 AH), edited by Majid Al-Hamawi, Dar Ibn Hazm - Lebanon, 1st edition, 1995 AD.
- Badaai' Al-Sanaai' Fi Tarteb Al-Sharaai', Aladdin, Abu Bakr bin Masoud al-Kassani, first edition 1327-1328 AH, Scientific Publications Company Press in Egypt.
- Takhrej Al-Foro' 'Ala Al-Osol, by Shihab al-Din al-Zanjani (d. 656 AH), edited by Muhammad Adeeb al-Saleh, Obeikan Library, 1st edition, 1999 AD.
- Al-Ta'leq 'Ala Al-Muwattaa, by Hisham bin Ahmad Al-

Waqshi Al-Andalusi (d. 489 AH), edited by Abdul Rahman bin Suleiman Al-Uthaymeen, Al-Obaikan Library - Riyadh, 1st edition, 2001 AD.

- Taqrib Al-Wusool Ela ‘Elm Al-Osol, by Ibn Jazi al-Kalbi al-Gharnati (d. 741 AH), edited by Nizar Hammadi, Dar al-Malikiyah - Tunisia, 1st edition, 2021 AD.
- Al-Tanbeh ‘Ala Al-Asbab Allati Awjabat Al-Ekhtilaf Bayn Al-Moslemen Fi Araawohom Wa Mathahebohom Wa E’tiqadohom, by Muhammad bin Abdullah Al-Batalyusi (d. 521 AH), edited by Ahmed Hassan Kuhail and Hamza Abdullah Al-Nasharti, Dar Al-I’tisam, 1st edition, 1978 AD.
- Tanqeh Al-Fosol Fi ‘Elm Al-Osol, by Shihab Al-Din Al-Qarafi (d. 684 AH), edited by: Saeed bin Adnan Al-Khadhari, published by Asfar - Kuwait and Imam Al-Dhahabi Library for Publishing and Distribution - Saudi Arabia, first edition: 2019 AD.
- Durar Al-Osol Fi Osol Al-Fiqh, by Al-Mukhtar bin Buna al-Jakni al-Shanqeeti (d. 1220 AH), edited by Muhammad bin Sidi Muhammad Moulay, Dar Yusuf bin Tashfin, Imam Malik Library, 1st edition, 2006 AD.
- Al-Durar Al-Lawami’ Fi Sharh Jam’ Al-Jawami’, by Shihab Al-Din Al-Kurani (d. 893 AH), edited by Saeed bin Ghalib Al-Majidi, publications of the Islamic University - Saudi Arabia, without date of publication.
- Fath Al-Wadod Bisolam Al-So’od ‘Ala Maraqi Al-Saud, by Muhammad Yahya al-Walati (d. 1330 AH), edited by: Amin Ould al-Bashir, Dar al-Diyaa - Kuwait, first edition: 2018 AD.
- Al-Kawkab Al-Durri Fema Yatakharaj ‘Ala Al-Osol Al-Nahawiya Min Al-Foro’ Al-Fiqhiya, by Jamal Al-Din Al-Isnawi (d. 772 AH).
- Al-Kawkab Al-Sate’ Nozm Jam’ Al-Jawami`, Abdul Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, explained by Ali bin Adam al-Ethibi,

Dar Ibn al-Jawzi - Saudi Arabia, 1431 AH.

- Al-Mabsot, Muhammad bin Ahmad bin Abi Sahl Shams Al-Imam Al-Sarkhasi (d. 483 AH), Al-Saada Press – Egypt.
- -Mukhtasar Nihaya Fi ‘Elm Al-Jadal, by Ibn al-Mimar al-Baghdadi (d. 642 AH), edited by: Abdul Wahid Jahdani, Dar al-Fath - Amman - Jordan, first edition: 2021 AD.
- -Mughni Al-Muhtaj Ela Ma’rifat Ma’ani Alfaz Al-Minhaj, Shams al-Din Muhammad bin Muhammad al-Khatib al-Shirbini, edited by Ali Muhammad Moawad - Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1994 AD.
- -Meftah Al-Sol Fi Benaa Al-Foro’ ‘Ala Al-Osol, by Sharif al-Tilmisani, (d. 800 AH), edited by Izz al-Din Abdullah Khalafallah, Dar al-Saada, 1st edition, 1996 AD.
- -Nukat Al-Mahsoul Fi ‘Elm Al-Osol, by Ibn al-Arabi al-Maafiri (d. 543 AH), edited by: Hatem Bay, Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition: 2017 AD.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة..... ٦٠٧
تمهيد..... ٦١١
المبحث الأول: معاني "إلى" عند ابن العربي وأثرها في الأحكام..... ٦١٢
المطلب الأول: معاني " إلى" عند ابن العربي..... ٦١٢
المطلب الثاني: أثر معاني "إلى" في الاستنباط عند ابن العربي..... ٦١٤
المبحث الثّاني: معاني " أو" عند ابن العربي المعافري وأثرها في الأحكام..... ٦١٦
المطلب الأول: معاني" أو" عند ابن العربي المعافري..... ٦١٦
المطلب الثاني: أثر معاني" أو" في الاستنباط عند ابن العربي..... ٦١٨
الخاتمة..... ٦٢٠
المصادر والمراجع..... ٦٢١
فهرس الموضوعات..... ٦٢٦